قَبَسٌ مِنْ عَطَاءِ التُّرَاثِ الْمَغْرِبِيِّ الْمَخْطُوطِ فِي تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ فِي عَهْدِ الدَّوْلَةِ السَّعْدِيَةِ

إعداد الطالب الباحث في سلك الدكتوراه
عبد الحليم بلغيتي
إشراف الدكتور: أحمد نصري
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المحمدية
المملكة المغربية

الحمد لله حقَّ حمده، وما بِنَا من نعمة فمن عِنده، والصلاة والسلام على نَجِيِّ خطابه، وصَفِّي كتابه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فإن قدسية وشرف التعامل مع القرآن الكريم فهما وتدارسا وتأويلا وتفسيرا على وِزان الإحكام والتفصيل والتبيين، جعل همم علماء البلاد الإسلامية قديما وحديثا، شرقا وغربا، تتسابق وتتسامق لأجل الظفر بأجر خدمة كتاب الله ﷻ على وفق ما مَرَّ، قاصدة بذل الوسع في صناعة تأويلية للقرآن الكريم أسفرت عن إنتاج تراث ضخم منه المنخول المفيد، ومنه المشوب الغث.

فكان هذا التراث من بعدُ هدف فئام من الدارسين البحثة عن مناهج المفسرين وطرائق تفسيرهم ومصادرهم ومظان استمداداتهم؛ من أجل التواضع على أصول علم التأويل القرآني وقواعده وضوابطه الموصلة إلى مقاصد القرآن وأسرار الألفاظ والآي، مع وضع صنَّافة للاتجاهات التفسيرية مقتفين مناهج الرصد والاستقراء والنقد والتحليل ثم الاستنباط والتركيب.

وإذا كان عَلَمُ الاهتمام بالتفاسير المشرقية ثم الأندلسية خفاقا عاليا، فإن اهتمام الدارسين المُنْصِفِينَ الغيورين بالتراث التفسيري - على

www

كثرته - في **المغرب الأقصى** ما يزال غير مقنع، تتأرجح درجاته بين الأفول والظهور بحسب الحقب والدول.

وإن من الأعصار التي قُلِب لها ظهر المجن، فلم يُلتفت إليها بالدراسة والتحقيق والوصف والتحليل، ثم الإخراج والنشر: **عصرَ الدولة السعدية**، على الرغم مما عرفه هذا العهد - على قِصر عمر الدولة - من تميز وتنوع في الإنتاج التفسيري مع اختلاف طرق ومنهجيات التعامل معه تصنيفا وتأليفا وتدريسا.

ولذلك تظهر للمتملي في تاريخ التأويل حاجة العصر السعدي لجمهرة من البحثة والمحققين والدارسين المفتشين في أعماق الخزائن التي تعج بمحاولات تفسيرية قمين بأن ترصد وتدرس؛ للخروج بقراءة متأنية ودارسة لحركية الصناعة التأويلية والبيانية للقرآن الكريم - كما أرادها علماء العصر السعدي المفسرون -.

فجاءت هذه المحاولة الحثيثة التي جعلتُ سيماءها بعنوان: **"قَبَسٌ من عطاء التراث المغربي المخطوط في تأويل آي القرآن في عهدِ الدولة السعدية"** لِتُسهم في بناء تصور لحركية التفسير خلال العهد المراد بالدرس والتحليل، والتي لم تلق الاهتمام نفسه الذي لقيته بعض المجالات من قبيل: تاريخ المرحلة، وحالتها السياسية والإجتماعية والفكرية.

ولم يكن الاهتمام بهذه الحقبة مرسلا عن علة منضبطة مشجعة على سبر كنوز تراثها التأويلي؛ بل كان منطلِقا مما عُثر عليه - بعدَ لأي - مخطوط تنوعت مناهج أصحابه ومقاصدهم ومنطلقاتهم؛ غير أنها بقيت شاهدة على حضور الدرس التفسيري زمن السعديين، والذي لم يكن ديدن أهل العلم والعلماء فقط؛ بل تعداهم إلى أعلى مناصب في الدولة؛ ذلك أن الدولة السعدية عرفت ثلاثة ملوك كان لهم اهتمام بالغ بالتأويل القرآني تلقيا وتدريسا ومجالسة وتصنيفا وتحشية، وهم:

أمير المؤمنين **محمد الشيخ المهدي بن محمد القائم بأمر الله (ت:٩٦٤هـ)**، أحد ملوك مدينة فاس زمن السعديين، كانت له اليد الطولى في التفسير.

ومنهم السلطان **أبو العباس أحمد المنصور الذهبي السعدي (ت:١٠١٢هـ)**، واسطة عقد الدولة السعدية، كان له شغف بالتفسير والتفاسير ومدارستها والتحشية عليها، وله في ذلك حاشية على كشاف الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) ناقشه فيها، ورد على شبهاته الاِعتزالية.

ومنهم **السلطان زيدان بن أحمد المنصور (ت:١٠٣٧هـ)**، من أعلم أبناء المنصور، صنف في التفسير معتمدا على ابن عطية (ت:٥٤٦هـ)، وعلى الزمخشري.

إن اهتماما وصل إلى رأس الدولة بالتأويل، وكتبه، ومجالسه وأهله، والتصنيف فيه، تأليفا أو تحشية أو تعقيبا ونقدا؛ يدل دلالة قاطعة على أن التأويل والبيان القرآنيين كان لهما الحضور البارز في زمن الدولة السعدية حكاما وعلماء وطلبة.

أما عن **المنهج العلمي** الذي أسعفني لإبراز ما وصلت إليه فكان في غالب شأن البحث منهجا وصفيا راصدا لأمثلة من المخطوطات التفسيرية التي ظفرت بها، ومرتبا لها بحسب مجال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التصنيف الذي اخترته لها، وسالكا بها مهيع التحليل والنقد والاستدراك حينا، مع تلمس بعض أدوات المنهج التأريخي الذي استدعيته قاصدا استرداد بعض معالم تاريخ الدولة السعدية منذ النشوء إلى الزوال.

وقد حاولت من خلال المقالة ضبط الأنقال التي استدعيتها من مظانها، مع ذكر مصادرها أو مراجعها بوصفها الكامل على هامش كل صفحة عند أول ذكر لها، وأغفلت ترجمة الأعلام المكانية والشخصية درءا للإطناب، مع التركيز عند ذكر عَلم من العلماء على اسمه ولقبه وكنيته واسم أبيه وسنة وفاته غالبا، ولم أستوعب تاريخ الدولة السعدية بالتمثيل لكل أطوار حياتها؛ وإنما كان القصد إلماعات حثيثة حول أهم معالم أحداثها.

وقد **نظمت** بحثي هذا، في مقدمة ضمّت مشكلة البحث، وموضوعه وحدوده وأهميته، وهدفه، ومنهجه، ثم خِطته وهيكلته، ثم تمهـــيدٍ جعلته ممحضا لنبذة تاريخية عن دولة السعديين، ووسمته بالدولة السعدية من الإستدعاء إلى الفناء، ثم بمبحث أول رصدت فيه المعثور عليه من التراث التأويلي المخطوط، منظوما أو منثورا، وجعلت عنوانه موسوما بالتراث التأويل المخطوط لآي القرآن الكريم في عهد الدولة السعدية: تنوع وتميز، ثم بمبحث ثانٍ جعلته خاصا بدفع أوهام، وعرض تصويبات واستدراكات على ما سبق تأليفه مما له ارتباط بالموضوع، ثم بخاتمة أفردتها لخلاصات واستنتاجات وآفاق للبحث.

تمهيد:

الدولة السَّعْدِيَّةُ من الاســتدعاء إلى الفناء

إن نشأة الدول شبيهة في كثير من تفاصيلها بالإنسان في نموه وأعـراض ذلك وشروطه، فمن الـولادة وأسبابها إلى الترعرع والشبيبة ثم الكهولة والهرم ثم الفناء، فقانون الحياة عند الإنسان مشابه في كثير من الأعراض لقانون نشوء الدول وفنائها، يقول **أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ):** "فهذا العمر للدولة بمثابة عُمُر الشخص من التّزيُّد إلـى سِـن الـوقـوف، ثم إلـى سن الـرجـوع"[1]، وأحـوال الـدول عبر التاريخ عادة قد أصابها من العوارض الآنفة مع اختلافٍ في الأسباب والهيئات والأوقات، واتحاد في الأطوار؛ لأنها من السنن الكونية المُحَكّمة، قال ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

ويمكن إجمـال هـذه الأطـوار التي تسير وفقها أعمار الدول في: **الاستدعاء ثم الإنشاء والاستيلاء ثم الاستواء والبناء ثم الابتلاء والفناء**، والاختـلاف في أقدارها وتَعِلّاتها ونتائجها يختلف بين الأمم والأزمنة والعتاد والبداوة والحضارة، وأحيانا قد نجد طورا يتكرر حينا مع طور آخر وهذه حال الأعراض والعوائد.

وليست **الدولة السعدية** باستثناء عن هذه الحياة في تقلب أدوارها وانخرام أيامها وسِنِيها؛ ولكنها على الرغم من تلبسها بقانون الزوال فإن عهدها اعتُبر بحق من أعظم العهود التي مرت مع دولة في تاريخ المغرب، وبخاصة مع

www

السلطان **أبي العباس أحمد المنصور الذهبي السعدي (ت:١٠١٢هـ)**، واسطة عقد الدولة السعدية، يقول **محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الحسني الكتاني (ت:١٣٨٢هـ):** "فالمنصور من أعظم المفاخر بين ملوك المغرب، ودولته من خير الدول"[٢].

إن الدولة السعدية هي البداية الفعلية لتاريخ **المغرب الحديث**، يقول **العلامة محمد المنوني**: "بالنسبة للمغرب يمكن أن تعتبر بداية العصر الحديث عند استقرار دولة السعديين؛ نظرا لعدة اعتبارات: أهمها أن بعض هؤلاء حاولوا أن يفتحوا بالمغرب عصرا جديدا يتجاوب - إلى حد - مع تطلعات العصر الحديث في أوربا"[٣]، وفيما يلي **نبذة مختصرة** تختزل أطوار هذه الدولة، وتاريخها من النشأة إلى الأفول والفناء:

١- طور الاستدعاء:

كان الغرب الإسلامي عموما في نهايات القرن التاسع الهجري وبدايات القرن العاشر يعيش أطوارا من التدهور لدوله سواء بالأندلس مع دولة بني الأحمر النّصريين، أو بالمغربين الأوسط مع الدولة الزيانية، والأدنى مع الحفصيين، ولم تكن هذه الجغرافيات بدولها بأحسن حالا من المغرب الأقصى زمن سلطة المرينيين والوطّاسيين؛ إذ عَمّها جميعها الإنحلال والهرم في الملك، والفتن الداخلية والإنقسامات، وتردي الأوضاع الاقتصادية، وضعف القوة العسكرية مع تفشي الأوبئة، وتساوقَ هذا الوهن في دول الغرب الإسلامي آنذاك مع غرب مسيحي - خاصة مع إسبانيا والبرتغال – يعيش نهضة بارزة من الناحية السياسية والإقتصادية والعسكرية، أهلته لأن يطمح ويطمع في التوغل في إفريقيا طالبا ثرواتها من خلال استغلال بوابتها وهي المغرب الكبير[٤]، خصوصا بعد سقوط غرناطة سنة: (٨٩٧هـ) التي كانت تحت ملك النَّصريين أو بني الأحمر[٥].

كانت هذه العوامل مجتمعة - مع أهمها وهي ضعف سلطة بني وطاس بالمغرب الأقصى، وإحاطة البرتغاليين بسواحله من جانب سوس، وأهلها يومئذ بلا قائد يلتفون حوله لدفع العدو المستحكِم – سببا **استدعى** الإلتفاف حول قائد له مؤهلات البيعة، ومُكن القيادة من قوة شخصية وشفوف صدر وقبول بين العامة والخاصة وبادرة إلى الجهاد، فكان الإجتماع على **أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن القائم بأمر الله (ت:٩٢٣هـ)** شريف زاوية **تَكْمَدَّارْت** بدرعة، باقتراح من الفقيه **محمد بن مبارك الأقّاوي (ت:٩٢٤هـ)**، عام: (٩١٥هـ)، لتكون المبايعة الفعلية لأول ملوك السعديين عام: (٩١٦هـ)، من طرف شيوخ الزوايا وفقهاء المصامدة وعامة السوسيين بزاوية **تِيدْسي** بضاحية تارودانت، ومنها ستنطلق دعوة الشرفاء إلى الجهاد والإصلاح والبناء والاستواء[٦].

٢- طور الإنشاء والاستيلاء:

ثم انطلق **إنشاء** الدولة السعدية بدفع المسحيين من البرتغال المتكالبين على السواحل المغربية من جهة سوس، وازداد التفاف مغاربة هذا الصُّقع عليها ومن تعداهم من جهة حاحا والشياظمة والحوز، مبايعةً وإمدادا بالنفس والمال والزكوات والأعشار، فبدأ محمد القائم رفقة ولديه **محمد أمغار المهدي الشيخ (ت:٩٦٤هـ)**،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأبو العباس أحمد الأعرج (ت:٩٦٥هـ) في إنشاء دولة السعديين على سَننِ إعلاء كلمة الجهاد وإحكام الاستيلاء على القبائل والحواضر الداخلية من قبيل: آسفي وأزمور ومراكش وفاس، ومحاولة دخول أخرى خارجية كتلمسان، ودفع العدو عن سواحل المغرب الجنوبية، وقمع أطماع الأتراك في الظفر بالمغرب وضمه إلى العثمانيين، وإبطال آمال الوطاسيين بالرجوع إلى حكم المغرب؛ فتغير حال المغرب الجنوبي خاصة من الضعف والإنقسام والفقر إلى حالة القوة والوحدة والغنى، واتساع العمران وترتيب أمور السلطان شيئا فشيئا، ليستتب الأمر للسعديين بتوحيد المغرب نهائيا عام: (٩٦١هـ) على يد أبي عبد الله محمد المهدي الشيخ وأبنائه؛ لِما عُرف عليه من الصرامة والشدة والحزم الذي سبب له كثيرا من المعيقات الداخلية والخارجية التي أخرت مسيرة الإنشاء بهناء.

واستمر أمر تغير حال الدولة على الرغم من القلاقل والفتن الداخلية والخارجية مع ولد أبي عبد الله الشيخ ولي عهده **أبو محمد عبد الله الغالب بالله (ت:٩٨١هـ)**، فتوطدت أسسها وتحصنت حدودها، وازدان ملكها بانضمام شفشاون إلى المُلك السعدي، وخمدت الفتن المذهبية والعقائد الباطلة، وسكنت نار مطامع الأجانب على أرض المغرب[٧].

٢ـ طور الاستواء والبناء:

لم يكن أمر **استواء** عرش الدولة السعدية على أسس متينة تضمن الإستقرار والأمن الداخليين، والإطمئنان على الدولة من الجبهات الخارجية المتربصة، بالأمر الهين السهل؛ لِما عاشته البلاد من فتن وتنازع بين الأسرة المالكة على الحكم انعكس بالسلب على البلاد واستقرارها، وعلى علاقاتها مع الأتراك شرقا، والإسبان والبرتغال شمالا، ولم تبدأ تباشير الأمن والتحكم في زمام أمور الدولة وترتيب السلطان إلا بعد معركة واد المخازن عام: (٩٨٦هـ)، والتي كان الهدف من ورائها دفع شر العدو المسيحي البرتغالي الذي يقوده شخصيا ملك البلاد الدون سِبستيان (ت:٩٨٦هـ) المجيش بالعدد والعدة من البرتغال وغيرها من دول أوروبـا، ثم رد طمع أبي عبد الله محمد المتوكل (الملقب بالمسلوخ) بن عبد الله الغالب، (ت:٩٨٦هـ) في إرجاع ملكه الزائل من عمه **أبي مروان عبد الملك المعتصم بالله (ت:٩٨٦هـ)**، فهلك كل هؤلاء الملوك في المعركة التي سميت بعدُ بمعركة **الملوك الثلاثة**، وكُتِب للمسلمين كلهم وبخاصة المغاربة النصر العميم، وارتفعت سهام هيبة البلد، وذاع صيت قوتها وتمكنها، وصـار يُضرب لها الحساب داخليا وخارجيا؛ ليبدأ المغرب الأقصى بعدها عهدا جديدا وزمنا عجيبا بقيادة ملكه الفذ أبي **العباس أحمد المنصور الذهبي (ت:١٠١٢هـ)**.

وعلى عهده سيشهد المغرب حقا نهضة **بناء** على مختلف الأصعدة مكنته من أن يتبوأ مكانة بين دول المنطقة آنذاك عربهم وعجمهم، فاستحكم أمره وقوي ملكه، وكثرت ثرواته من الذهب والمعادن، وانبرى بعزمه وحكمته إلى إخماد ما يظهر من ثورات وفتن، وساس علاقته بالخارج على وزان المصلحة المشتركة، وحينا على الحذر، وحينا على إظهار الأنفة والقوة والبأس، حتى وصل نفوذ دولته إلى بلاد تِيكْورَارِين وتْوَات ومماليك السودان بين البحر المحيط من

www

أقصى المغرب إلى بلاد بُورنُو المتاخمة لبلاد النُّوبَة المتاخمة لبلاد مصر، وأثّث معالم الدولة بحديث العمران وجميله وبهيه، وتاقت نفسه إلى طلب استجازة أهل العلم من مغرب ومشرق بأسانيد ما رروه وما ألفوه، وشغف باقتناء الكتب والمصنفات، وقسّم الإمارة، ونظّم الجيش، وقوّم آلة الحرب، وعزّز الأُسطول البحري، وسَكّ النقود، وأنشأ المصانع، وطور تجارة البلاد الخارجية، وأرسل بالسفارات، ونظّم مصالح الإدارة والمشورة والدواوين.

وأما عن الحركة العلمية والفكرية والأدبية فقد شهدت على عهده نهضة ملحوظة، إذ ازدادت في زمن المنصور المراكز العلمية، ولم تَعُد منحصرة في كُبريات الحواضر؛ بل تعدتها إلى الحواضر الصغيرة والبوادي والمداشر، وكثُر الاِهتمام بالخزانات العلمية بناء للجديد منها، أو بعثا لأخرى قديمة وتجهيزها واقتناء كتبها من المشرق والمغرب، والحرص على استغلال الرحلات إلى المشرق بجلب المصنفات والجِدِّ في طلبها، ثم إيداعها بالخزانات المغربية وعليها حلل من التحبيسات الملكية، ونشطت حركة التأليف في مختلف العلوم والفنون الشرعية منها والعقلية والأدبية والفنية، وتجوّدت مهن نساخة المخطوطات وتجليدها وتسفيرها والمبالغة في تزويقها بمحاليل الذهب والعنبر المسقي بماء الورد، وعظُم أمر الاِهتمام بالعلماء والمدرسين، وصـارت لجمهرة منهم الحظوة والمكانة، حتى قال أبو العباس أحمد بن علي المَنجور (ت:٩٩٥هـ): "ما عهدنا بذل المئين في الصلات إلا في أيام الشرفاء (دولة السعديين)، وما عهدنا بذل الألوف إلا في أيام أمير المؤمنين المنصور بالله"[٨]، وأينع على زمانه رياض التدريس في سائر الحواضر، حتى نفق سوق العلم، وكثر حامليه وشيوخه[٩].

ولم يكن هذا الطور - على الرغم مما قيل فيه تاريخيا من النهضة والقوة والتميز على مجموعة من الأصعدة – خِلوا من المعيقات والمعاييب والاِنتقادات والفتن الداخلية، وبخاصة تلك التي كانت مع أخريات سِني المنصور مع ابنه **أبي عبد الله محمد الشيخ المأمون (ت:١٠٢٢هـ)** الذي حاول منازعة أبيه في الحكم والتمرد عليه، وزاد أمر انتشار وباء الطاعون الذي استشرى بالمغرب بدءا بسوس بلاء على دولة الذهبي وبه مات عام (١٠١٢هـ)؛ لتعيش بعده دولة السعديين فصولا من الإحن والنزاعات والابتلاءات سلكت بها إلى مهواة الضياع والتشتت ثم الفناء.

٤ـ طور الابتلاء والفناء:

جريا على عوائد الـدول وأنها شبيهة في أعراضها بالأشخاص، ولجت دولة الأشراف بعد سالف مجدها المنصور أبـواب من الفتن المدلهمات؛ كانت تعلتها نزاع أبناء المنصور الذهبي ثم أحفاده بعدهم حول الملك، فصار بينهم القتال والاغتيال والخديعة والمكر، مُستقوين حينا بقواهم وعُددهم على بعضهم، وحينا بجبر بعض علماء زمانهم على فتاوى ترخص لهم فعالهم، وحينا بالاستنجاد بعدو البلاد من الإسبان بالتنازل عن بعض المواقع المُغْرية للعدو من قبيل الجديدة والعرائش، ولا شك أن هذا العصر على الرغم من تدافع **الابتلاءات**، وقساوة معيشته بين الدماء والفتك وعدم الاِستقرار، فإنه عرف حينا بعض بوارق الأمل فيما يخص الأدب والعلوم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتدريس والتأليف في مختلف الفنون.

وعرف هذا الطور أيضا ظهور حركات مناهضة للإعتداءات على سواحل المغرب من قبيل حركة المجاهد **أبي عبد الله مَحمد بن أحمد الزياني المعروف بالعياشي (ت:١٠٥١هـ)** بسواحل سلا، وظهرت أخرى كانت لها الرغبة في جمع شمل المغرب وإخماد فتنه، وحينا الإستفراد بحكم أجزاء منه، منها حركة **أبي العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي المعروف بأبي محلي (ت:١٠٢٢هـ)** بسجلماسة ودرعة ومراكش، وحركة **أبي حسون السملالي المعروف ببودميعة (ت:١٠٧٠هـ)** بتارودانت وبعدها درعة وسجلماسة وأعمالها، **وأبو زكرياء يحيى بن عبد المنعم الحاحي (ت:١٠٣٥هـ)** على تارودانت، كما كان **للزاوية الدِّلائية** مشاركة في حكم المغرب بعد وفاة شيخها ووليها **مَحمد بن أبي بكر الدلائي (ت:١٠٤٦هـ)**، وظهور بوادر **دولة العلويين** مع المولى **محمد بن الشريف السجلماسي (ت:١٠٧٥هـ)**. ومع تراكم الفتن وضعف ما بقي من ملوك دولة الشرفاء السعديين انهار جرفها، وانطوى بساطها وكُتب لها **الفناء** مع آخر ملك وهو **أبو العباس أحمد بن محمد الشيخ بن زيدان (ت:١٠٦٩هـ)**، وقد دام حكمها للمغرب نحو خمسين ومائة عام قمري[١٠].

إن تاريخ هذا الطور يحمل لقارئه شَجَناً عميقا وهو يسرع في قراءة فِقره لما تُحصِّله لدى النفس من الكآبة والأسف على مجد دولة ضيعتها أفكار أصحابها بعد سنين من العزة والصولة والإحترام الخارجي، ولم يكن الأسف فقط على ما ضاع من مجد أو أُهريق من دم أو دُمر من عمران تليد؛ ولكن الأسف كل الحزن هو ضياع تراث لا يقدر بثمن وهو أَسْرُ **الخزانة الزيدانية** بقصر الأسكوريال بمدريد، وهي عاجّة بمخطوطات مغربية ومشرقية، عربية ولاتينية، منتقاة بعناية فائقة، ومقتناة بأغلى الأثمان، وحسبك زفرة السّفير **محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي (ت:١٢١٤هـ)**، حين زار قصر الأسكوريال ورأى بها تراث الخزانة الزيدانية، قال: "فخرجت من الخزانة بعد أن أوقدت نار الأحزان بفؤادي نارها، ونادت يا للثارات، فلم يأخذ أحد ثارها، يا ليتني لم أرها"[١١].

المبحث الأول:

التراث التأويلي المخطوط لآي القرآن الكريم في عهد الدولة السعدية: تنوعٌ وتميزٌ

إن المقصود بالتراث التأويلي عموما ما أُثِر من مصنفات وتقاييد مخطوطة، منثورة أو منظومة، تامة أو ناقصة، لها علاقة بخدمة القرآن الكريم بيانا وتفسيرا وتأويلا وتدبرا وتِلاوة على وزان الدراسة.

وبالتتبع لتاريخ التفسير وحركته في المغرب الأقصى سنلفي لا محالة تَبَايُناً في الإنتاج التأويلي للقرآن الكريم كما وكيفا، منهجا ومنهجية، اتجاها وموارداً، استمدادا ومظانا، مقصدا ودافعا؛ ولهذا التباين عوامل وأسباب كثيرة تنوعت هي الأخرى بين الذاتية والموضوعية.

وليس **عهد الدولة السعدية** باستثناء عن تلك الخصيصة التي طبعت عموما الحركة التفسيرية في بلد المغرب الأقصى؛ على الرغم من أن هذا العصر يعد من الأعصار التي قُلِب لها ظهر المجن، فلم يلتفت إليه بالدراسة والتحقيق والوصف والتحليل، ثم الإخراج والنشر على الرغم مما عرفه هذا العهد - على

www

قِصر عمر الدولة بالمقارنة مع الدول السابقة من قبيل الموحدين والمرابطين - من توفر الإنتاج التفسيري باختلاف طرق ومنهجيات التعامل معه تصنيفا وتأليفا وتدريسا.

ويمكن تسليط الإضـاءة على هذه الحركة وتنوع مظانها من خلال التركيز على العناصر الآتية:

١ـ المُصَنَّفُ في علوم التفسـير وقواعده زمن الدولة السعدية:

لن تكون الدراسة مقتصرة على المؤلفات في التأويل القرآني المخطوط زمن الدولة السعدية؛ ولكنها ستمتد لمعالجة كل ما له عُلقة بالبيان القرآني عامة من حيث إنه آلة إلى مسالك الفهم ومهايع التأويل.

وبالتتبع التاريخي لما يمكن أن يندرج ضمن ما سبق، نجد أن فئاما من أعلام الدولة السعدية كانت لهم البصمات العلمية الفذة في خدمة الحركة التفسيرية بما قد يساعد كل مريد للبيان على التوغل برفق في معاني آي الكتاب الحكيم؛ من ذلك اهتمامهم بما كان يصطلح عليه بعلوم التفسير أو علوم القرآن، ومن أهم ما أمكن الظفر به والإفتخار بمعرفة علق نفيس مازال في حكم المخطوط ينشد الإخراج والطبع والنشر.

وهـذه المنظومة جمعت بين أبياتها فنونا وعلوما تخص التفسير والتأويل ومُكنهما، وتعدت ذلك تشمل ضروبا من علوم القرآن عامة، وقد وُسمت بعنوان عجيب غريب يعد تفردا يميز صاحب النظم من بين ما ألف في علوم القرآن جملة أو علوم التفسير خصوصا؛ إذ قد عنون لنظمه **بمصطلح التفسير**، وهو العلامة **أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الأنصاري السِّجلماسي (ت:١٠٥٧هـ)**، وقد ضمت واحدا وأربعين ومائة بيت من بحر الرجز، وتوجد نسخة لها بالمكتبة الوطنية تحت رقم: (٢٠٠م).

ولعل هذا الإختيار الفريد في التسمية يشير إلى ضرورة ضبط صنّافة العلوم الإسلامية، وتدقيق النظر عند وضع ضميمات مصطلحية معبرة عن موضوعاتها، فقوله **مصطلح التفسير** أولى من القول بعلوم التفسير أو علوم القرآن؛ ذلك أن الناظر في ما صُنف من كتب في هذا الفن يلفي اندراج قضايا غير مفيدة بالأصالة في التـأويل القرآني أو تقعيد العلوم الخادمة للقرآن الكريم، من قبيل الفِراشي والنومي، والسمائي والأرضي، والصيفي والشتائي، والأنسب لها أن تكون محبوكة في أسلاك مصطلح التفسير الذي قد يستأنس بها في مزيد البيان وجلي التّبَين، وذلك على غرار ما عرف عند أهل الحديث بمصطلح الحديث أو علم مصطلح الحديث. وقد جعل السجلماسي منظومته مرتبة في خمسة وخمسين فنا، يقول فيها:

عِلـم بـه يبحث عـن حـال الـقـرآن
تَفْسِـيرُنا أنواعـه الحَصْـرُ أَبَـانْ
خمسونَ بعد خمسـةٍ مُتَمِّمهْ
خاتمـةٌ لهـا تَلَـتْ مُقَدِّمَـهْ(١٢)

قدم لها بمقدمة بيّن فيها معنى التفسير، وتعريف القرآن والسورة والآية، وقدر الإعجاز به، والفاضل منه والمفضول، ثم حرمة قراءته بالمعنى والعجمية، وجواز تأويل آيه بالرأي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتّكئ على حقيق العلم، والنهي عن تفسيره بالرأي.

ثم ذكر أنواع العلم، وختم بخاتمة مبينة ضرورة الرسم وضبط أحكامه، ومعرفة غريب القرآن وإعرابه، ثم آداب حامله ومعلمه ومتعلمه وتاليه وشروط ذلك ومكملاته.

وحاصل ما يمكن التذكير به بعد ما سيق من أنموذج النتاج المغربي زمن الدولة السعدية في مجال علوم القرآن وعلوم التأويل والتفسير، هو إسهام مغاربة هذا العهد في وضع قانون للتأويل، بكلامهم في الحدود والمصطلحات، وبسط القول في جملة من قضايا البيان القرآني من ناسخ ومنسوخ وأسباب نزول ودلالة اللفظ على المعنى وأنواعه، وبلاغة النص وإعجازه، وآداب تدارس القرآن وتأويله.

ويُلحق بهذا النوع من التصنيف - مما يومئ باهتمام علماء المغرب الأقصى بأصول التأويل والبيان القرآنيين - تقييدان اختلفا من حيث الموضوع؛ لكنهما اتفقا من حيث مقصد ضبط التعامل مع آي كتاب الله الحكيم درءا للخطل، أو القول على الله ونبيه ﷺ بغير علم أو سماع أو رواية صحيحة، وفيما يأتي ذكر التقييدين وفق الترتيب الزمني:

١- تقييد على الكشاف للزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، لأحمد بن يوسف الفاسي، كما جاء في مخطوطة التقييد، وجاء في وصف المخطوط في فهرس مخطوطات خزانة المسجد الأعظم بوزان: "تقييد على تفسير الزمخشري، **لأحمد بن يوسف الفاسي (من أهل القرن الحادي عشر)**[١٣]"، والظاهر أنها **لأبي العباس أحمد بن يوسف بن أبي المحاسن الفاسي (ت:١٠٢١هـ)**، جعلها - على وجازتها - في التعقيب على جار الله الزمخشري عند ذكره مكمل كل سورة فضائلها مما صح عن النبي ﷺ أو لم يصح، يقول أبو العباس: "من عادة الزمخشري أنه يذكر في كل سورة (سورةٍ) فضائل، وهو في ذلك مخطئ؛ إذ لم يرد ذلك عن النبي ﷺ إلا في سور مخصوصة"[١٤]، والتقييد على صغره ينمي عن حس النقد لدى المغاربة - خلاف ما اشتهر عنهم - ويشير أيضا أن أحمد ابن يوسف له يد في علم الحديث وصناعته ونقد التفاسير ونخلها.

٢- جواب العلامة أبي علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي (ت:١١٠٢هـ)، عن سؤال يطلب فيه صاحبه حكم التفسير لمن ليس له علم بالنحو، وفيه إشارة بينة على حرص العلامة على وضع قانون للتأويل مخافة الإنزلاق عند البيان، أو التطاول على الآي بغير مكن وآلات تبصر وفهم.

والجواب ورد ضمن كناشة علمية تضمنت نصوصا للعلامة اليوسي، حاول من خلاله بيان آكدية معرفة علم النحو عند تأويل القرآن[١٥]، واعْتَبَرْتُهُ ضمن التراث السعدي في التأويل لكونه معايشا زمن السعديين، خصوصا في أخريات سني الدولة، يقول أبو علي متحدثا عن حياته في الطلب: "فحدث لي انتقال إلى ناحية مراكش، وذلك في دولة السلطان، محمد الشيخ[١٦]، فأخذت فنون أخرى كالأصول والمنطق والكلام"[١٧].

ويمكن القول هاهنا أيضا: إن شخصية اليوسي بفرادتها العلمية وتميزها المنهجي، يشكل بحق

www

عَلما بارزا في الساحة العلمية في مغرب السعديين ومن بعدهم، ذلك أن له قراءات تأملية في مختلف القضايا العلمية على وزان التنظير المعرفي، من ذلك قضايا التأويل والتفسير والبيان القرآني، ويُعتبر كتابه القانون في أحكام العلم علقا باذخا من حيث أنه اكتنز جملا في ماهية العلوم ولوازمها ولواحقها فريدةً، ومنها علم التفسير، الذي ضَمّن فقراته التي استوعبته طرحا إشكاليا لجملة من المفاهيم التراثية والموضوعية فيما يصطلح عليه بعلوم التفسير أو علوم القرآن، وكأنه استشرف ضرورة التواضع على علم ضابط للتفسير على غرار العلوم الشرعية الأخرى تخالف ما أُلِّف قبله، مع **عبد الرحمن بن عمر البُلقيني (ت:٨٢٤هـ)، ومحمد بن سليمان محيي الدين الكافيجي (ت:٨٧٩هـ)، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)**.

ولذلك فعلم التفسير كما ورد في قانون اليوسي يعد بحق نصا مغربيا منمازا عن سابقيه ولاحقيه من حيث أنه نخل سابق القضايا المختلف فيها، وأحيانا المَسَلّم بها في التفسير وماهيته وحقيقته واشتقاقاته، واستمداده، وموضوعه ومسائله وغايته، وجاء فيها بنظر فريد حصّل لدى مصنفه الدعوة إلى ضرورة تدوين علم التفسير على غرار سائر مدونات العلوم من فقه وطب وإعراب؛ فإن لها أصولا بنيت عليها ومنها تفرعت موضوعاتها وضُبطت مبادئها، من ذلك قول أبي علي: "وكذا القرآن، من تكلم فيه، فإما فيما يعين على التفسير، كأسباب النزول، أو المكي والمدني، والصريح والكناية، والناسخ والمنسوخ، فيكون من مبادئ علم التفسير، لا نفس علم التفسير، فالحق أن يدون التفسير كسائر الفنون، ويتعرض فيه لبيان حقيقته، وموضوعه، واستمداده، ومسائله وغايته، ونحو ذلك"[١٨].

فمن هنا كانت نصوص اليوسي من خلال القانون تراثا متميزا وجب سلوك مهايع النظر فيها تملياً وتدبرا عسى إنشاد نظرية جامعة لأصول التأويل القرآني.

٢ـ المُصَنَّفُ في تأويل آي سور القرآن كاملة:

يمكن الإشارة إلى أن علماء المغرب الأقصى لم يعرف عنهم الإهتمام الكبير بالتصنيف في تأويل كتاب الله العزيز كاملا من فاتحته إلى سورة الناس إلا فيما نَزُر، وواقع المطبوع والمخطوط الموجود شاهد على هذا الأمر.

وليس زمن الدولة السعدية باستثناء عن هذه الندرة الملاحظة المستقرأة المعدودة؛ ولكن لكل أمر مشهور مستعرض ما يشذ عنه سلبا أو إيجابا، وأما عن استثناء تاريخ التأويل في العصر السعدي فيمكن تحديده فيما سنحت داعية البحث والتقميش بالعثور عليه بين رفوف الخزانات المغربية ففيها فنون من التصنيف لم تُؤلف رأسا في البيان القرآني بما هو معهود عند أغلب المهتمين به؛ ولكن تدثرت بسمات ميزتها عن غيره.

فمن المصنفين المغاربة زمن الدولة السعدية مَنْ قصد بالتأليف تأويل مشكل آي الكتاب أو بعض آيه، ومنهم من ركب مركب الإختصار لمصنف في التفسير لعلم قبله من أعلام البيان القرآني، ومنهم من جعل كتاب غيره أصلا فأضاف عليه تعليقات وحواشي وتقاييد.

www.manaraa.com

والذي يظهر أن هذه الصنوف من التواليف تنبي عن تتبع فائق لمقاصد التأليف عامة ومقاصد التصنيف في التأويل والتفسير القرآني خاصة، ذلك أن من المتفق عليه أن نوايا المؤلفين الصادقين مصونة عن العبث، فأيما تأليف غير مرتبط بغاية ومقصد محدد لا يعدو أن يكون تضييعا للجهود، وتسويدا للورق.

ولذلك لا مندوحة لمن رام صناعة العقول، وتزكية القلوب، وإصلاح أوضاع الفرد والجماعة من تقصيد تصنيفه وتأليفه على وِفق ما اسْتُقْرِأ من المقاصد، يقول **أبو العباس المَقْري التلمساني (ت:١٠٤١هـ):** " ورأيتُ بخط بعض الأكابر ما نصه: " المقصود بالتأليف سبعة: شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء ألف ناقصا فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجتمع، أو منثور فيرتب"، وقد نظمها بعضهم فقال:

ألا فاعلمن أنَّ التآليف سبعة
لكل لبيب في النصيحة خالص
فشرح لإغلاق وتصحيح مخطئ
وإبداع حبر مقدم غير ناكص
وترتيب منثور وجمع مفرق
وتقصير تطويل وتتميم ناقص".[١٩]

والمجموع مما صُنِّف في عهد الدولة السّعدية بيانا للقرآن وتأويلا لمعانيه لا يخرج عن هذه المقاصد السبعة، وفيما يلي توضيح ذلك من خلال ذكر عنوانات المصنفات وأعلامها وأغراض أصحابها وفق الترتيب الزمني لِسِني الوفاة مع شرط الإيجاز وعدم الإسهاب:

أولا- مختصر جامع أحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن الكريم: وهو للعلامة أبي محمد عبد الجبار بن أحمد البَرْزُوزِي الوَرْتضغي الفيجيجي (ت:وفي حوالي ٩٢٠هـ)، ويعرف شهرة بتفسير الإمام عبد الجبار الفجيجي وهو مَاجدُ أعماله وعُتقها، اختصر فيه جامع أحكام الإمام **أبي عبد الله محمد شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)،** ونقحه ودقق معانيه وأضاف عليه نكات علمية في فنون النحو والقراءات والفقه والحديث، بلغة بديعة وترتيب سلس ونِقادة بارعة مع الإستدراك والتصويب.

ويكفينا كشفا للظنون بجمال وبديع هذا التصنيف ما أخبر به الرحالة **أبو عبد الله محمد ابن عبد السلام الناصري (ت:١٢٣٩هـ)،** في كتابه الموسوم **بالرحلة الكبرى،** قائلا: "وبها تلقانا أحبتنا من أهل فكيك (...) وزرنا من خلال هذه المدة ضريح الإمام العلامة الشريف الإدريسي سيدي عبد الجبار اقتداء بسلفنا، وبالغ بنوه في ضيافتنا، وأوقفونا على تفسيره من **أربعة عشر جزءا** من الكبير، قال في أوله: إنه اختصر القرطبي، ووجدناه **يزيد عليه زيادة مستحسنة، وفوائد مستغربة، يطرزها بعبارته الرائقة، ويوشيها بجواهره المزخرفة، معينا بالأنقال مولعا بالأشكال"**[٢٠].

وقد لخص الدكتور محمد حجي مكانة هذا العلق في عبارة مكثفة دالة مفهمة؛ حيث قال: "أهم تفسير في هذا العصر (السعدي) كتبه عبد الجبار الفجيجي في اثني عشر جزءا"[٢١].

وللأسف الشديد والمرير لم يبق من التفسير إلا عدة أضابير وأوراق وأوزاع[٢٢]، وبعض ما

www

بقي مضنون به عن البحثة وأهل العلم، وهذه آفة البحث العلمي ببلدنا الولادة للعلماء المبدعين النجباء، فهل إلى هبَّة رشيدة وغيرة شديدة تذهب بلب الحاذق فيهتبل بتحقيق كتاب المختصر وإخراجه لتتزين به المكتبة التفسيرية المغربية!

ثالثا- كتاب اللُّباب في مشكلات الكتاب[٢٣]، أو اللباب في حل مشكلات الكتاب، ووسم أيضا بعنوانات مختلفة وهي: مختصر اللباب في حل مشكلات الكتاب، والأنوار في مشكلات آيات من القرآن، اللباب أو اللُّب المختصر لأهل البداية والنظر، وقيل لأهل العبادة والنظر، والمختصر لصاحبه العلامة **أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الصِّقلي الأندلسي البُرجي الحاج الشُّطَيبي (ت:٩٦٣هـ)**.

وقد محضه مصنفه لحل مشكل آيات الكتاب مما رأى فيه إشكالا بحسبه، وإلا فبالتتبع للمخطوطة يظهر حديثه عن جملة من الآيات مما ظهر إشكالها وأخرى لم تعرف عند غيره أنها من مشكلات الكتاب، وهذا من التصانيف السعدية التي أتت على سور القرآن كاملة بالبيان الذي يغلب عليه اللطائف والتاريخ وقصص الأقوام والأعلام مع أنقال من كتب التفسير والتصوف والحكم؛ وليس في الأمر غرابة باعتبار كون صاحبه من أعلام التصوف والتاريخ في زمانه.

٢- المُصَنَّفُ في تأويل آي سور بِعَينها:

إن ما أمكن العثور عليه مما يندرج ضمن هذا الصنف هو ما أُثر عن **العارف الفاسي (ت:١٠٣٦هـ)** من تأويله لفاتحة الكتاب من طريق الإشارة، وقد وسمها بهذا العنوان بقوله: "الحمد لله منزل الكتاب بيانا وتبيانا، ونورا وهدى مبينا وفرقانا، وصلى الله على سيدنا محمد مهبط وحيه، ومظهر رحمته عيانا، وعلى آله، وبعد؛ فالقصد ذكر من **تفسير الفاتحة إشارة**"[٢٤]، مبينا المنهج الذي سيسلكه في البيان والتأويل، والانتقال من ظواهر آيات الفاتحة إلى ما فُتِح به عليه مما رآه ذوقا وإشارة.

٤- المُصَنَّفُ في بيان وتأويل أجزاء من آي القرآن:

يذكر في هذا الفن من التصنيف مخطوطة فريدة في منهجها وأسلوبها وترتيب مضمونها، **لأبي فارس عبد العزيز بن عبد الرحمن الهلالي الفلالي (ت:١٠٩٦هـ)، وقد ضمنها تقييدا على البسملة**، والعجيب في هذا العلق الفريد حسن ترتيبه وبديع هيكلته، فقد استهلها بمقدمة دقيقة بَيّن المقصد العام ثم هيكلة التقييد - إن صح التعبير - الذي سيسلكه في التحرير والبيان، قال - رحمه الله -: " بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام على البسملة بحر زاخر غاص في لججه الأوائل والأواخر، فاستخرجوا منه جواهر تخجل النجوم والزواهر، وقد أردت لقصد التيمن بالبسملة الشريفة أن ألتقط من ساحل ذلك البحر دررا ظريفة، واقتصر فيها على ثمانٍ حسب ما ساعد الوسع والزمان. الدرة الأولى في مفرداتها، الثانية في إعرابها، الثالثة في معناها التركيبي، الرابعة في سبب الإبتداء بها، الخامسة في حكمها، السادسة في فضلها، السابعة في رسمها، الثامنة في شأن قراءتها في أول السور إثباتا أو نفيا"[٢٥].

www.manaraa.com

٥. المُصَنَّفُ في تأويل آيات من القرآن مختلفة الموضوعات:

ويدخل ضمن هذا النوع تأليف موسوم **برسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، للعلامة علي ابن ميمون بن أبي بكر الغُماري المغربي، أبو الحسن (ت:٩١٧هـ)**، وقد نظمها بطريقة عجيبة تدل ـ كما رأينا مع أبي فارس الهلالي آنفا ـ على انخراط المغاربة في صناعة قوالب منهجية ضمنوها نتاجهم المعرفي الذي لا يتنكر للتلاقح بين المشرق والمغرب، ولا يجثو ساكنا بين يدي أعلام المشارقة مفيدا ومستهلكا؛ وإنما يستدعي الظريف والنكت الفريدة، ويزيد على ذلك كله خاصةَ إبداعه المعرفي والأسلوبي والمنهجي.

فقد نظم ابن ميمون رسالته - والتي عَبّر في مقدمتها عن مقصدها قائلا: "تمنيت عند ذلك الإجتماع بهؤلاء السادة الكبار والصغار وأتلمى بمشاهدتهم ومحادثتهم بشيء مما مَنَّ به علي من علوم الأسرار اللوحية الكاشفة للحُجُبِ عن معاني بواطن الآي القرآنية والأحاديث النبوية على مقتضى ظاهر الشرع وباطنه، شريعة وحقيقة"[٢٦] - في سبعة أصول مندرجة في سبعة فصول، على رأس كل فصل آية من كتاب الله الحكيم، ينطلق بعد تصدير الفصل بها إلى مناقشتها والإستدلال على مضامينها الجزئية بما جمعه من الآيات والأحاديث وشواهد الشعر وأقوال العلماء والحكماء والعارفين المساوقة للمعنى العام للأصل المناقش، وبما جاد به من الاستطرادات اللغوية والوعظية والإشارية والتاريخية، مع ذكر لنبذ من شيوخه وسيرته في الطلب والتربية.

فتصنيفه هذا **شبيه** بما صار يطلق عليه بالتفسير الموضوعي، إذ يجعل من الآية وحدة موضوعية تنضوي ضمنها معارف وموارد ومفاهيم لها مقاصد وغايات جامعة ومتقاربة.

٦. المُصَنَّفُ في بيان بعض معاني الآي على وفق بعض العلوم العقلية:

يشكل هذا الصنف استثناء بديعا يشهد لحقبة الدولة السعدية بالتنوع في معالجة أمور البيان والتأويل القرآنيين موضوعا ومنهجا وأسلوبا، ويشهد لذلك علق مخطوط فريد لصاحبه **أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، المعروف بابن القاضي (ت:١٠٢٥هـ)**، وقد وسمه بقوله: "سميته **بالفتح النبيل لما تَضَمَّنه من العدد ومعنى الحساب التنزيلُ**"[٢٧].

وإن كان هذا الكتاب المخطوط لم يمحض لتأويل آي الكتاب، ولكنه انطلق منه للاستدلال على قضايا رياضياتية وحسابية من خلال القرآن الكريم، مع ذكر معاني أسماء الأعداد الواردة في الكتاب الحكيم وما تدل عليه من البرهان على أصول علم الحساب، يقول ابن القاضي في بيان مقصده من التأليف: "وبعد، فالقصد بهذا الكتاب ذكر بعض ما وجد في آي التنزيل من أسماء العدد، ومعاني الحساب، ليكون نافعا للطلاب، وغنية لذوي العقول والألباب"[٢٨].

وحاصل ما يمكن متحه من خلال ما سبق رصده مما صُنِّفَ في البيان والتأويل القرآنيين عهد الدولة السعدية، أن هذا العصر الممتد لنحو **قرن ونصف تقريبا** من الزمن عرف

www

حركة تأويلية ارتبطت بآي القرآن كاملة، أو بعضا منها، أو بأجزاء ذات معنى ودلالـة، كما ارتبطت بمعالجة التأويل بمناهج مختلفة وانطلاقات متغايرة متنوعة، من اختصار وتحشية، وتقييد وتعقيب، ثم اهتمام بعلوم التأويل وأصـولـه، واستدعاء لعلوم عقلية بحتة من حساب ورياضيات، وعلوم التصوف والعرفان والإشارة، كما عرفت الحركة التأويلية السعدية تنوعا بين المنثور الطويل أو القصير، والمنظوم الموزون.

هذا التنوع في المعرفة والإنتاج والمنهج والطريقة والأسلوب كاف بأن يوصف به عصر الدولة السعدية بالتميز في الحركة التفسيرية؛ وإن كانت الندرة هي السمة العامة للصناعة التفسيرية زمن الدولة السعدية خاصة، والمغربية عموما؛ ولتلك الندرة أسبابها وعواملها ودوافعها الذاتية والموضوعية - ليس هاهنا وعاء ذكرها -.

ولابد من التنبيه إلى أن ما أشير إليه آنفا من قبس عطاء التراث التأويلي المخطوط زمن دولة الشرفاء السعديين ليس هو كل ما أنتج وأُلف وصنف؛ ولكن يبقى في خانة ما يسر المولى الكريم العثور عليه من المخطوط الذي ما يزال يحتاج إلى جمع نسخه وتبين أوصافها، ومقابلتها والتعليق عليها بقدر ما يجعلها مطابقة لما يرتضيه منها صاحبها عند تأليفها.

ويبقى التأكيد على أن ما لم يعثر عليه من المخطوط المفقود حكما، أو المجهول محلا، مما ألف وأنتج زمن السعديين ومما يستأهل أن يدخل ضمن الحركة التفسيرية يعد عددا لا بأس به، وأحيانا يمكن وصفه بالمهم والمغري والمفيد من خلال النظرة الأولى على عنوانه أو مؤلفه، أو غرض ومقصد إنشائه من الأصل.

المبحث الثاني:

أوهام وتصويبات واستدراكات

إن أي تصنيف برز لم يسلم من النقد؛ ذلك أن الصناعة البشرية لابد وأن يعتورها النقص والوهم وحينا الغلط والخطأ، وليس ذلك بقادح في عمل المؤلف إذا خلصت نيته في التأليف ابتداء؛ ولذلك قيل: "وقلَّ ما نجا مؤلِّفٌ لكتابٍ من راصِدٍ بمكيدة أو باحث عن خطيئة، وقد كان يقال: من ألف كتابًا فقد استشَرَفَ، وإذا أصاب فقد استَهْدَفَ، وإذا أخطأ فقد أُستُقذِفَ، وكان يقال: لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعرًا أو يضع كتابًا"[٢٩].

وليس المجال هاهنا قذف مآثر السابقين بالنقد والتعيير؛ وإنما سلوك مهيع التعقيب على ما قوي ظن الخطأ فيه؛ لأجل مزيد بيانه وإيصاله لمن يأتي بعدُ صافيا نبعه، سليما مشربه، وذلك من مهمات طلب التحقيق، ومزيات منهج التدقيق والتفتيش؛ ولا شك أن عملا من قبيل هذا سيكون أيضا قابلا للاستدراك والتصويب والتصحيح؛ وهكذا تتكامل المعارف والمعلومات، وتقترب المفاهيم والأخبار من الإبرازة القريبة من الختم.

ومن مزايا التعامل مع البحث تقميشا لمعارفه وموارده، ثم الإطلاع في مضموناتها بالقراءة والسبر والمقارنة مع غيرها مما ألف في مجالها، أن الباحث يلفي من المعلومات ما في ظاهره التناقض والتباين، وأحيانا تُشم منه رائحة العدول عن الصواب، وهذا الأمر ليس لصيقا بالمطبوع من الكتب؛ ولكن يتعداها بشكل كبير إلى المعثور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه من المخطوطات والوثائق.

ولذلك كان من أهم فوائد الرحلة في تجميع مـادة البحث بين بطون المصنفات وفهارس المخطوطات وكناشات الخزائن، ثم الرحلة الحقيقة إلـى المكتبات وخـزانـات المخطوط الإفتراضية والواقعية، الوقوف على جملة من الأخطاء التي وقع فيها مؤلفو تلك الكتب أو الفهارس من غير قصد أحيانا، وسهوا حينا آخـر، أو بعامل عدم التدقيق لبعد المسافات وصعوبة التنقل أحيانا أخرى؛ ولهذا لا مندوحة من تصويب ما عُلِم بُعده عن الصواب، وإرشاد البحثة إلى حقيقته مما تَرجّح الوصول إليه بحسب الوسع والأدلة ظنا راجحا، ومن هذه التصويبات ما يأتي:

أولا ـ نسب الباحث **عادل نويهض** في كتابه: **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، في طبعته الثالثة، **لأبي العباس أحمد ابن محمد بن أحمد المَقَّري التلمساني الفاسي (ت:١٠٤١هـ)**، كتابا في **إعراب القرآن** بقوله: "من آثاره إعراب القرآن"[٣٠].

وسار على صنيعته مع الإحالة إليه، الباحث **محمد بن طرهوني الكعبي السلمي** في كتابه الموسوم **بالتفسير والمفسرون في غرب إفريقيا**، يقول: " توفي بالقاهرة بعد أن ترك تراثا ضخما منوعا بين النحو الأدب والتاريخ وعلم الحديث والكلام **والتفسير** والقصائد والتصوف والفقه، في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وألف، ودفن بمقبرة المجاورين، وقيل: توفي بالشام مسموما عقب عودته من إستانبول، له: إعراب القرآن"[٣١].

هذه الإلماحة الخفيفة والحثيثة من الباحثين إلى كتاب إعراب القرآن الكريم مع نسبته من غير وازع شك، أو عبارة متلبسة بدثار الريب أو الظن، إلى العلامة أبي العباس المقري؛ جعلتني أعقد العزم متلهفا على البحث والتنقيب عن تراثه التأويلي في مجال لغة القرآن الكريم وإعراب آيه، وقد ظفرت بالمطلوب حينما حصلت على نسخة مخطوطة من المُصَنّف، من المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، على الرغم من أنها تبتدئ من الآية: [٢٥٤ من سورة البقرة]، إلى آخر [سورة الناس][٣٢].

كانت هذه الوِجادة سببا في غبطةِ ظفرٍ ثمين، عَـوّض تحسرا كبيرا على فقدان مخطوطات أخـرى تنتمي إلى عهد الدولة السعدية؛ غير أن عدم نسبة التأليف لأي مؤلف جعلني أعود القهقرى، وأسأل نفسي، فإن كان المخطوط لغير المقري؟

جعلني هـذا الأمـر أبـحـث فـي فـهـارس المخطوطات، إلى أن وجدت ما يُقَرب سالك النفق من ضوء النجاة، فكان أن عثرت بالفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - قسم مخطوطات التفسير وعلوم - على أن هذه المخطوطة الكائنة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، مع النقص الذي فيها، وتحت الرقم نفسه، هي لصاحبها (المُقرئ)[٣٣] بالهمز في آخره بدل الياء، مما جعل الشك يتضاعف والريبة تزداد.

هـذا الأمـر دعـانـي إلـى التّمَلي فـي متن المخطوطة علني أظفر بالمفيد، وبعد زمن من التأمل ومقارنة النسخة المخطوطة بغيرها مما صنف في إعراب القرآن الكريم ومعانيه، وكذلك

www

مطالعة الكتب التي ترجمتْ للمؤلف الذي نُسبت إليه المخطوطة وصلتُ إلى النتائج الآتية:

١- لم يذكر أحد ممن ترجم - فيما اطلعت عليه - لأبي العباس المقري كتابا موسوما باسم إعراب القرآن الكريم سوى الباحثين المشار إليهما آنفا.

٢- بالمقارنة بين مخطوطة **إعـراب القرآن** المتحصل عليها من المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، وبين كتاب **مشكل إعراب القرآن، لأبـي محمد مكي بن أبـي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)**، - الذي ضمّن عبارة العنوان في صدر متن كتابه، قائلا: " فقصدت فِي هَذَا الكتاب إِلى تَفْسِير مُشكل الإعراب وَذكر علله وصَعْبِه ونادره ليَكُون خَفِيف الْمحمل سهل المأخذ قريب المتناول لمن أَرَادَ حفظه والاِكتفاء بِهِ، فليس في كتاب الله ﷻ إعراب مشكل إلا وهو منصوص أو قياسه موجود فيما ذكرته"[٣٤]، فإنه يلاحظ بالتتبع التطابقُ التام بين مضمونيهما، مع اختلاف حينا عند التصدير للسورة، فأحيانا يكون الاِختلاف مثلا بين: تفسير مشكل إعراب سورة سال سائل، وبين شرح إعراب سورة سال سائل، أو إيراد ذلك دون التصدير بتفسير أو شرح، ولعل الاِختلاف راجع إلى النسخ التي قابل بها حاتم الضامن محقق الكتاب النسخة التي اعتبرها أصلا أو أُمـا[٣٥]، وبالتتبع فنسخة المكتبة الوطنية الفرنسية لم تكن ضمن نسخ المقابلة.

ولكن قد يُعترض على هذه الملاحظة بالقول: إن المغاربة عرفوا بحشو مصنفاتهم بأنقال علماء قبلهم، وقد يكون النقل طويلا حتى يظن القارئ أنه من كلام صاحب التأليف، والجواب عن ذلك: أن هذا الأمر حاصل في كثير من مصنفات المغاربة، وإنصافا حتى في مؤلفات غيرهم؛ ولكننا الآن بصدد متن مطابق من حيث المضمون والترتيب والعنوانات لمتن مشكل الإعـراب لمكي بن أبي طالب من الآية [٢٥٤ من سورة البقرة، إلى آخر سورة الناس]، وليس في نسخة باريس إضافة أو زيادة أو تعليق أو تعقيب تفيد أن مؤلفه اقتبس من مكي بن أبي طالب، ثم عقب عليه أو أضاف أو اختصر أو شرح وحشّى، إننا أمام نسخة أخرى من نسخ تفسير مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي.

ولأجل مزيد التوضيح والبيان لا بأس من تثمين هذه النقطة بأمثولات يستدل بها على التطابق المضموني بين النسختين: المحققة ونسخة باريس.

www.manaraa.com

[بسم الله الرحمن الرحيم]

تفسير مشكل اعراب سورة آل عمران

[قوله تعالى] : « الم » مثل « لم ذلك » فاما فتحة الميم فيجوز ان تكون فتحت لسكونها وسكون اللام بعدها (ويجوز ان تكون فتحت لسكونها وسكون الياء قبلها ولم ينو عليها الوقف) ويجوز ان تكون فتحت لانه نوى عليها الوقف فالقى عليها حركة الف الوصل المبتدأ بها كما قالوا واحد اثنان ثلاثة اربعة فالقوا حركة الهمزة من أربعة على الهاء من ثلاثة وتركوها على حالها ولم يقلبوها تاء عند تحريكها اذ النية فيها الوقف . وقال ابن كيسان : ألف الله وكل ألف مع لام التعريف ألف قطع بمنزلة قد وانما وصلت لكثرة الاستعمال فمن حرك الميم ألقى عليها حركة الهمزة التي بمنزلة القاف من قد من الله ففتحها بفتحة الهمزة . وأجاز الأخفش كسر الميم لالتقاء الساكنين وهو غلط لا قياس له لثقله .

صورة من كتاب إعراب مشكل القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق حاتم الضامن، ١٨٤/١.

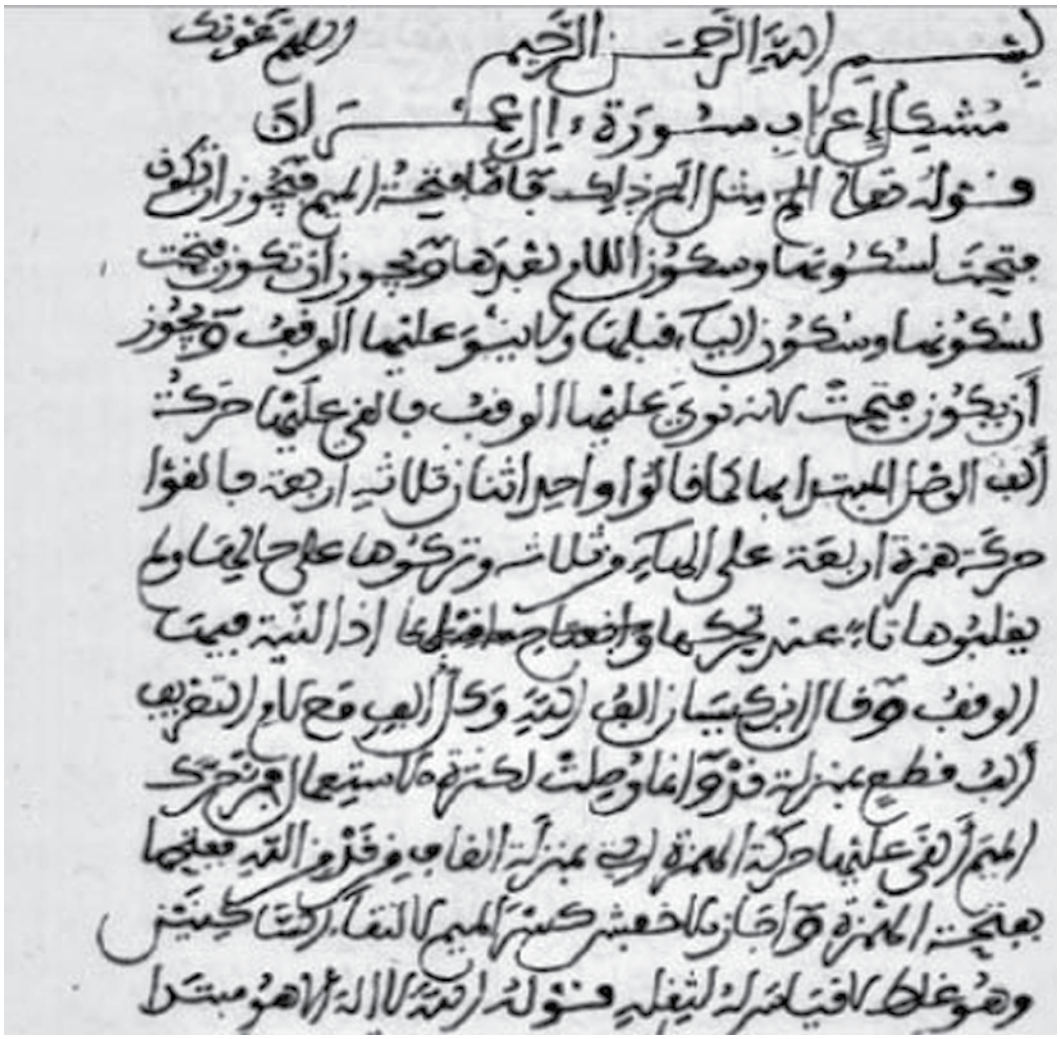

صورة من مخطوطة إعراب مشكل القرآن، نسخة المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، رقم اللوحة: (٦ ظهر)

www

٣ـ من الحجج الدافعة لأدنى ريب في نسبة كتاب إعراب القرآن للمقري التلمساني، ما اقتبسه بعض الأعـلام من مشكل إعـراب القرآن لمكي بن أبي طالب، معقبين أو مستدلين وهـؤلاء قضوا قبل ميلاد المقري بقرون، من ذلك أنّ العلامة النحوي **ابن الشَّجَرِي (ت:٥٤٢هـ)**، رد في أماليه - التي عقد لها مجالسا بين طلابه - على مكي بن أبي طالب، وكان منهجه في الرد - على قساوته - ابتداؤه بسياقة كلام مكي من كتابه مشكل القرآن ثم الرد عليه بما يبطل مذهب بن أبي طالب وينتصر به لمذهبه في الآراء النحوية، والظاهر من غير شك أن وفاة ابن الشجري (ت:٥٤٢هـ) متقدمة بقرون كثيرة عن وفاة المقري (ت:١٠٤١هـ)، الذي نسب إليه كتاب المشكل في الإعـراب، وفيما يلي استدعاء لبعض أمثولات كـلام ابـن الشجري الذي يحتجن نقلات من مشكل الإعراب للقيسي:

يقول ابـن الشجري فـي المجلس الواحد والثمانين من أماليه، - والـذي عنونه بقوله: "المجلس الحادي والثمانون، ويتضمن ذكر مالم نذكره من زلات مَكِّي"[٣٦] -: " ومن الأغاليط الشنيعة، أقوال حكاها في سورة الأنفال، في قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ ﴾ [الأنفال: جزء من الآية ٥]، قال: الكاف من (كَما) في موضع نصب، نعت لمصدر ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٦ ﴾ [الأنفال: الكلمة الأولى من الآية ٦]؛ أي جدالا كما، وقيل: هي نعت لمصدر يدلّ عليه معنى الكلام، تقديره: الأنفال ثابتة لله والرسول ثبوتا كما أخرجك، وقيل: هي نعت لحقّ؛ أي هم المؤمنون حقّا كما. وقيل: الكاف في موضع رفع، والتقدير: كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ، فاتّقوا الله، فهو ابتداء وخبر. وقيل: الكاف بمعنى الواو للقسم، أي الأنفال لله والرسول والذي أخرجك[٣٧]. اِنتهى كلامه. وهذه أقوال رديئة منحرفة عن الصّحة انحرافا كلّياً، وأوغلها في الرّداءة: القول الرابع والخامس؛ فقوله: الكاف من (كَما) في موضع رفع بالابتداء، وخبره (فَاتَّقُوا اللهَ) [الأنفال: جزء من الآية ١]، قول ظاهر الفساد"[٣٨].

وغير هذا المثال كثير، وإنما سيق لبيان ثبوت متن إعراب مشكل القرآن لمكي بن أبي طالب، بل وكان متداولا بين معاصريه ومن بعدهم، فكيف ينسب إلى أبي العباس المقري التلمساني المتوفي بعد مكي بنحو ستة قرون؟

وإذ وضحت واستبانت نسبة إعراب مشكل القرآن لمكي بن أبي طالب، لابد من الإشارة هاهنا إلى أن القصد من إدراج هذه الملاحظة هو ما كان مؤملا من نسبتها - قبل البحث - إلى المقري لما اكتنزته من لطائف تأويلية لبعض آي القرآن الحكيم، بالإضافة إلى الإعراب والصرف واللغة؛ كما وجبت الإلماعة إلى أن للمقري أبي العباس كتابا موسوما **بتوجيه القرآن**[٣٩]، لكن الظفر به لم يحن بعد رغم اللأي، ولعله في توجيه القراءات، أو توجيه معاني الآي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا- من المخطوطات التي أثلجت الصدر، وأسعدت الفؤاد عند العثور عليها مفهرسة بكشاف مخطوطات علوم القرآن والتفسير المحفوظة بالخزانة الحسنية، مخطوطة: **الفرج والتبشير في آية التطهير**، وقد نسبها مُعدو الفهرس إلى محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري[٤٠]، والذين حددوا سنة وفاته في: (٩٢٦هـ)، فوقعت هذه الخريدة في قلبي موقع التعلق خصوصا وإن ثبت تأريخ وفاة المصنف؛ فهي بذلك مندرجة ضمن تراث تأويل آي القرآن خلال العهد السعدي.

فلم أهنأ حتى حصلت على نسخة رقمية منها بعد لأي في الطلب، وبعد النظر المتملي في المخطوطة المتضمنة جملا تأويلية في قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وصلت إلى النتائج الآتية:

١- نسبة المخطوطة إلى محمد الطيب بن عبد السلام القادري فيه نظر؛ ذلك أنني لم أقف في كتب الترجمة على عَلَم بهذا الاسم من أسرة القادريين المشهورة ممن كانت وفاته بتاريخ: (٩٢٦هـ)، وبالنظر إلى صدر المخطوطة فَحْصا نجد أن ناسخها أو صاحبها صرّح باسمه بقوله: "وبعد؛ فيقول عبد ربه تعالى وأحوجه إلى عفوه ورحمته **محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني**"[٤١]، ولعل الوهم صدر عند سقوط عبارة (بن) عند ملاحظة المخطوط؛ فنسب المخطوط إلى غير صاحبه.

٢- بالرجوع إلى كتب الفهارس والتراجم فمخطوطة الفرج والتبشير - وكما جاء في صدر المخطوطة أيضا - هي لصاحبها **أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني (ت:١١٨٧هـ)**، وقد نسبها هو نفسه إليه في بعض مؤلفاته، من ذلك أنه يقول في كتابه في التاريخ والتراجم: التقاط الدرر في مقصده الخامس: " في ذكر الكتب التي لفقتها فهي: ... والفتح والتيسير في آية التطهير، أعني قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]"[٤٢]، وقد أشار المؤلف إلى اختيارات أخرى لعنوان المخطوط بقوله: "فمن شاء فليسمه بالفتح والتيسير فيما يجب لآله ﷺ من التوقير، ومن شاء بالفرج والتبشير بآية التطهير"[٤٣]، وقد وسمت المخطوطة أيضا في لوحتها الأولى بعنوان: الفتح والتيسير في آية التطهير[٤٤]، وهو العنوان نفسه الذي يوافق تسمية صاحبها لها من خلال كتابه التقاط الدرر.

٣- مما يعجب له - مع المعذرة - أن منجزي الفهرس المشار إليه آنفا ذَيّلا وصف مخطوطة الفرج والتبشير بإحالة على الهامش ضمنوها مواطن ترجمة العَلَم الذي نسبوا إليه المصنف

www

والـذي حـددت سنة وفاته في: (٩٢٦هـ)، وبالرجوع إلى تلك المظان واحدة بواحدة تبين أن جميع كتب التراجم التي استُدعيت ترجمتْ لأعلام من أسرة القادري غير الذي ذكره واضعوا الفهرسة[٤٥]، ولا أدري ما سبب هذه الغفلة؟

فالمخطوطة إذن مندرجة فيما صُنف من تراث تأويلي للقرآن الكريم أو بعض آيه بعد عهد الدولة السعدية، والتي حدد سابقا زمن زوال ملكها في سنة (١٠٦٩هـ).

ثالثا- مما نسب لغير مصنفه منظومة غاية في الإبداع في تفسير غريب آي القرآن الكريم، موسومة بعنوان: **التيسير العجيب في تفسير الغريب**، وهي منظومة طويلة تتألف من اثنين وثمانين وأربعمئة وألفي بيت (٢٤٨٢) في شرح غريب القرآن من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس مع الاهتمام بذكر الخُلف في شرح الغريب، والإشـارة إلى القراءات والإعـراب والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وقد نُسبت لعلمين ذائعي الصيت؛ مصريٌ من القرن السابع الهجري، وهو **أحمد بن محمد الإسكندراني المالكي المعروف بابن المُنَيِّر (ت:٦٨٣م)**، ومغربي من عهد الدولة السعدية ومـن أهم روادها في العلم والثقافة على اختلاف مجالاتها، وهو **العلامة أبو العباس أحمد بن محمَّد بن محمَّد المكناسي الزِّناتي الشهير بابن القاضي (ت:١٠٢٥هـ)**.

وقد نَسَبَ المنظومة إلى ابن القاضي المذكور كل من فوزي بن يوسف الهابط، في بحثٍ أعده لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، موسومٍ بعنوان: معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم[٤٦]، ونسبها إليه أيضا يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محقق كتاب العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، في مقدمة التحقيق[٤٧].

والصواب أن المنظومة لابن المنير المصري، وقد طبعت محققة على نسختين موجودتين في مكتبة السليمانية بمدينة إستانبول، واعتبر محققها نسخة قسم: (لا له لي) أصلا وأُما؛ إذ قد فرغ ناسخها منها سنة: (٦٧٣هـ)، وقوبلت بنسخة المؤلف سنة: (٦٧٤هـ)، وقوبلت على نسخة أخرى سنة: (٦٦٨هـ) وقرئت على المصنف وعليها خطه[٤٨]، وتدل سنوات النسخ والمقابلة على بعد نسبتها لابن القاضي المكناسي الذي ولد سنة: (٩٦٠هـ).

كما توجد نسخة ثالثة لم يعتمدها المحقق بـالـخـزانـة الحسنية بـالـربـاط، تحت رقـم: (١٣٤٤٦مـج)، وقد فرغ منها ناسخها سنة: (٩٧٨هـ)[٤٩]، ويُستبعد - على ظن مرجوحية الدليل الأول - تأليف أبي العباس لها وعمره لا يتجاوز الثامن عشرة سنة.

رابـعـا- ورد بموقع الألـوكـة على الشبكة العنكبوتية بتاريخ: (٢٠٠٩/٠٨/٢٦م)، مقال بعنوان: مخطوطات جامع القرويين، وقد ذكر صاحب المقال في قسم مخطوطات التفسير بالخزانة مخطوطة موسومة بعنوان: **التفسير**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد بن محمد الرسموكي (ت:١٠٤٩هـ)، تحت رقم (٨٢٢)، وعدد لوحاته: (١٤٦)[٥٠].

فاهتمَت غاية الاهتبال بهذا العنوان الفريد خاصة وصاحبه من وفيات (١٠٤٩هـ)، مما يعني دخوله ضمن جامع أعلام التأويل القرآني زمن الدولة السعدية، فجمعت أمري قاصدا خزانة القرويين العريقة بفاس، وبعد محاولات لطلب نسخ المخطوط شُدِهْتُ بكون المخطوط المنشود سُجِّل خطأ على الفهرس الرقمي للخزانة؛ ذلك أن الكتاب موسوم حقيقة بالوجيز في الكتاب العزيز؛ غير أنه منسوب خطأ للرسموكي، وأما مصنفه في الأصل فهو الإمام **أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت:٤٦٨هـ)**، ولعل الوهم صادر من تشابه في الاِسم أو اسم الأب والجد.

خامسا- مما يُستدرك به على الباحثة **سعاد أشقر** أنها أشارت في كتابها **التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى**، إلى مصنفات في التأويل والبيان القرآنيين واعتبرتها من المخطوط المفقود، ويرجع الأمر ربما إلى كون دراستها هاته كانت قبل اكتشاف هذه المخطوطات والعثور عليها، أو ربما لم يُسعف الباحثة صعوبة تقميش معلومات عن المخطوطات المغربية - كما هو معروف ومجرب - إلى التحقق من وجود بعضها أو الحكم عليه بالرمس والدروس.

من ذلك أن الباحثة - مشكورة - حكمت على **منظومة نظم الجواهر في التفسير للعلامة أبي فارس عبد العزيز بن عبد الواحد المكناسي (ت:٩٦٤هـ)** بالفقد[٥١]، والمخطوطة قبل طبعها[٥٢]، كانت متاحة بالخزانة التيمورية بمصر العربية، ضمن مجموع تحت رقم: (٣٣٦)، يضم مجموعة من المنظومات في علوم مختلفة[٥٣]، وقد حَصلتُ - بحمد الله - على نسخة مصورة عنها.

ويُستدرك عليها أيضا حكمها على مخطوطة لأبـي الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد السجلماسي (ت:١٠٥٧هـ) في مصطلح التفسير بكونها مفقودة[٥٤]، والصواب أن المخطوطة موجودة بالمكتبة الوطنية، تحت رقم: (٢٠٠م)، وتضم كما أشير إلى ذلك - آنفا - واحدا وأربعين ومائة بيت.

خاتمة:

خلاصات واستنتاجات وتوصيات

بعد هذا التّجوال الحثيث بين ظلال بستان التراث التأويلي والبياني المخطوط لآي القرآن الكريم خلال عهد الدولة السعدية؛ يسوغ لي أن أختم هذا البحث بجملة من الاِستنتاجات اللازمة والنتائج الممتوحة والتوصيات المقترحة المنشودة وهي على الترتيب كما يأتي:

- إن من فوائد الرجوع إلى تاريخ الأمم عامة وتاريخ المغرب الأقصى خاصة - بالتفتيش في أعراض قيام دوله وأسبابها وعوائد الفناء والزوال، ثم النظر في تراثه العلمي الموروث – تَـحَـسُّسُ بعض ملامح الحركات الأدبية والعلمية والفكرية التي كانت تميز هذا الصقع على اختلاف دوله وأزمنتها، ودراسة أنشطتها

www

في التأليف والتصنيف والتدريس والاستمداد المعرفي والروحي والمنهجي، وذلك بقصد محاولة تركيب تاريخ شامل يجمع بين التأريخ للحدث، والتأريخ للعلوم ومناهجها وأصحابها في المغرب.

مرت الدولة السعدية بمختلف أعراض نمو الدول ونشأتها واستوائها ثم فنائها وزوال صولتها وذهاب عز ملكها؛ ولكن على الرغم من ذلك اعتبرت الدولة خاصة في زمن السلطان السعدي أبي العباس المنصور الذهبي دولة حديثة على مجموعة من الأصعدة، شكل الجانب المعرفي والعلمي خلالها قنطرة الوصول إلى مختلف القضايا، وحلا للمشاكل، واستدعاء لقبسات النصر والسؤدد والتميز.

عرفت الدولة السعدية على الرغم من قصر عمرها حركة هامة في تأويل القرآن الكريم وبيان معاني آيه، والاسهام في بناء قواعد النظرية التأويلة للكتاب الحكيم.

إن هذا العصر الممتد لنحو **قرن ونصف تقريبا** من الزمن عرف حركة تأويلية ارتبطت بآي القرآن كاملة، أو بعضا منها، أو بأجزاء ذات معنى ودلالة، كما ارتبطت بمعالجة التأويل بمناهج مختلفة وانطلاقات متغايرة متنوعة؛ من اختصار وتحشية، إلى التقييد والتعقيب، ومن الاهتمام بعلوم التأويل وأصوله، إلى استدعاء علوم التصوف والعرفان والإشارة، وعلوم عقلية بحتة من حساب ورياضيات خادمة لمعاني الآي، ومن المنثور الطويل أو القصير، إلى المنظوم الموزون.

إن ما عُثر عليه من التراث التأويلي للقرآن الكريم مخطوطا زمن الدولة السعدية يعد بعضا مما كُتِبت حيازته والظفر به، ويبقى ما فُقِد أو ضاع أو صعب الوصول إليه هاما من حيث العدد والموضوع والمقصد.

إننا بحاجة إلى تظافر جهود البحثة والمؤسسات العلمية للتنقيب الجاد والجماعي عن تراث هذه الأمة المخطوط في التفسير والتأويل القرآنيين، ثم فهرسته وتحقيقه علميا، ثم نشره وطبعه، ثم دراسته واستقراء فوائده، واستنتاج قواعده ومناهجه على وزان دقيق ومنظم ومختصر؛ يساعد على تصور جهود المغاربة في بناء النظرية التأويلية لآي القرآن الكريم.

إننا بحاجة ماسة أيضا إلى إعادة النظر فيما صُنف من الفهارس والموسوعات الكاشفة للعلوم وما أُلف فيها بقصد تصويب خطإها وتقويم اعوجاجها، وتحيين معلوماتها؛ لإفادة الجيل الحالي من الطلبة الباحثين والقابلين بما يصح من المعلومات اختصارا لمهيع الطلب، ودرءا لتضييع جهود وأوقات ثمينة من غير فائدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحواشي

(١) مقدمة ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تحقيق دَرويش الجُوَيدي، نشر المكتبة العصرية، صيدا - بيروت – لبنان، طبعة عام: (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، (ص: ١٦٠).

(٢) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية: (١٩٨٢م)، (١١٦٠/٢).

(٣) مصادر عربية لتاريخ المغرب، محمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط – المملكة المغربية، طبعة سنة: (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، (١١٨/١).

(٤) لمزيد الاطلاع على أوضاع الأندلس وأحوال المغرب الكبير، تُراجع الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، محمد حجي، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة، طبعة: (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، (٣٧/١ وما بعدها).

(٥) ينظر تاريخ سقوط غرناطة وضعف دولة النصريين وملوكها وانقسامهم في: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد أبو العباس المَقْري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة - مصر العربية، طبعة: (١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، (٦٦/١)، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصّرين، محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة – مصر العربية، الطبعة الثالثة: (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، (الكتاب الثاني، ص: ٢٥٧).

(٦) لمزيد الاطلاع على طور الاستدعاء، تنظر نُزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، محمد الصّغير بن الحاج الإفراني المراكشي (توفي بعد ١١٤٠هـ)، تحقيق عبد اللطيف الشادلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، (ص:٤٠ وما بعدها)، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت١٣١٥هـ)، تحقيق أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والإتصال، طبعة: (٢٠٠١م)، (١٤/٥ وما بعدها)، الحركة الفكرية، محمد حجي، (٤١/١ وما بعدها).

(٧) لمزيد الإطلاع على مراحل هذا الطور، ينظر كتاب الاستقصا، الناصري، (٢٧/٥ وما بعدها).

(٨) الحركة الفكرية، محمد حجي، (٥٥/١).

(٩) لمزيد الاطلاع على مراحل هذا الطور، ينظر كتاب الاستقصا، الناصري (٦٥/٥ إلى ٢٠٨)، الحركة الفكرية، (٤٧/١، وما بعدها)، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، أبو فارس عبد العزيز الفشتالي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق عبد الكريم كريم، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط - المغرب، الطبعة الثانية: (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، (ص: ٢٦٥، وما يليها)، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش - المغرب، الطبعة الثانية: (٢٠٠٤م)، (ص:١٧٦).

(١٠) لمزيد الاطلاع على مراحل هذا الطور، ينظر كتاب الاستقصا، الناصري، (٢٢١/٥، وما بعدها)، نزهة الحادي، الإفراني، (ص: ٢٨٢، وما بعدها).

(١١) تنظر دراسات في علم المخطوطات، أحمد شوقي بنبين، (ص:١٨٦).

(١٢) مخطوطة مصطلح التفسير، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السِّجلماسي (ت١٠٥٧هـ)،

www

ضمن مجموع بالخزانة الوطنية، المملكة المغربية، تحت رقم: (٢٠٠م، من اللوحة ٩٠ ظهر، إلى ٩٧ وجه)، (اللوحة: ٩٠ ظهر).

(١٣) الفِهرس الوصفي لمخطوطات خزانة المسجد الأعظم بـوَزّان، إنجاز بدر العمراني الطّنجي ومحمد سعيد الغازي، إشراف الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية -، الطبعة الأولى: (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، (١/ ١٢٩).

(١٤) مخطوطة تقييد على الكشاف للزمخشري، لأحمد بن يوسف الفاسي (ت١٠٢١هـ)، خزانة المسجد الأعظم بـوزان، تحت رقم: (٢/٧٨١)، (رقم اللوحة: ١١٠ ظهر).

(١٥) تنظر كناشة علمية فيها جواب أبي الحسن اليوسي (ت١١٠٢هـ) على سؤال وارد عليه، ضمن مجموع مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم: (٧٧٠٤)، (رقم اللوحة: ٨ وجه).

(١٦) يَقْصِد السلطان السعدي محمد الشيخ الأصغر ابـن السلطان بـن زيـدان بـن أحمد المنصور (ت١٠٦٤هـ).

(١٧) المُحاضرات في الأدب واللغة، أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت١١٠٢هـ)، تحقيق محمد حجي، وأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية: (٢٠٠٦م)، (٣٩١/٢).

(١٨) ينظر قانون أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، أبـو علي الحسن بن مسود اليوسي (ت١١٠٢هـ)، تحقيق حميد حماني، مطبعة شالة، الرباط – المملكة المغربية، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، (ص:٢٠٧).

(١٩) ينظر أزهار الرياض، أبو العباس المَقّري، (٣/ ٣٤ - ٣٥).

(٢٠) تنظر الرحلة الناصرية الكبرى، أبو عبد الله محمد ابن عبد السلام الناصري (ت١٢٣٩هـ)، تحقيق المهدي الغالي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الطبعة الأولى: (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، (ص: ١٨٧ - ١٨٨)

(٢١) الحركة الفكرية، محمد حجي، (١٤١/١).

(٢٢) تنظر دراسات وأبحاث في تاريخ فجيج، محمد بوزيان بنعلي، منشورات المجلس العلمي المحلي بفجيج، الطبعة الأولـى: (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، (ص:١٨٠)، وحمدا لله فقد تمكنت من الحصول على نسخة مصورة من مخطوطة التفسير من سـورة التغابن إلى سـورة الناس، من الخزانة الحسنية بالقصر الملكي تحت رقم: (١٣١٩٧)، وقد يسر الله للباحث بناصر بن عبد القادر جباري (من أبناء فجيج) أن أخرج مختارات من تفسير سيدي عبد الجبار جامعا ومحققا شملت بعض الآيات من سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، ينظر المختار من تفسير سيدي عبد الجبار، لبناصر عبد القادر جباري، منشورات المجلس العلمي المحلي لإقليم بفجيج، الطبعة الأولى: (١٤٣٨هـ/٢٠١٦م).

(٢٣) جميع عنوانات المخطوطة بالتتبع والمقابلة، هي لمصَنّف واحد وهو المختصر في مشكلات الكتاب، وعموما مازال مخطوط اللباب غير مطبوع وغير منشور، مع الإشـارة إلى أن هناك تحقيقات له بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض - في العام الدراسي: (١٤٢٣/١٤٢٤هـ)، تولى ذلك ثلاثة من الباحثين في رسائل دكتوراه بكلية أصـول الدين قسم القرآن وعلومه، يرجع إلى موقع ملتقى أهل التفسير على الرابط الآتي: https://vb.tafsir.net/tafsir31552/#.WcWgc9i2zv8.

(٢٤) من مخطوطة تفسير الفاتحة بالإشارة، لعبد الرحمن العارف الفاسي (ت١٠٣٦هـ)، ضمن مجموع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، تحت رقم: (٣٥٣م)، (رقم اللوحة: ٣٣ ظهر).

(٢٥) من مخطوطة تقييد على البسملة، لعبد العزيز بن عبد الرحمن أبو فارس الهلالي الفلالي (ت١٠٩٦هـ)، ضمن مجموع بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، تحت رقم: (٣٧م)، (رقم اللوحة: ١٥٢ وجه). ومن مخطوطة لها أيضا بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ـ قسم المخطوطات ـ، ضمن مجموع رقمه: (٥٩)، (رقم اللوحة: ١ وجه).

(٢٦) من مخطوطة رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، لعلي بن ميمون الغماري (ت٩١٧هـ)، المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، تحت رقم: (١٣٧٢)، (رقم اللوحة: ٣ وجه). وقد طبعت الرسالة، من تحقيق خالد زهري، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ولغاية اليوم لم يتيسر لي الحصول على نسخة منها.

(٢٧) من مخطوطة الفتح النبيل لما تضمنه العدد ومعنى الحساب التنزيل، لأبي العباس أحمد بن محمد، ابن القاضي المكناسي (ت١٠٢٥هـ)، خزانة ابن يوسف العمومية بمراكش، تحت رقم: (٤٧٢)، (رقم اللوحة: ١ وجه).

(٢٨) المصدر نفسه، (رقم اللوحة: ١ ظهر).

(٢٩) المُوَشَّى أو الظرف والظرفاء، أبو الطيب محمد بن إسحاق الوشّاء (ت٣٢٥هـ)، تحقيق كمال مصطفى، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر العربية، الطبعة الثانية: (١٣٧١ هـ / ١٩٥٣ م)، (ص: ٢).

(٣٠) معجم المفسرين من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، عادل نويهض، نشر مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة: (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، (٧٦٣/٢).

(٣١) التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، محمد بن طرهوني الكعبي السلمي، دار ابن الجوزي للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، طبعة سنة: (١٤٢٦هـ)، (١٨٠/١ ـ ١٨١). ولا مندوحة أيضا من الإشارة بموجب إتمام البيان والإعلان، أن كتاب إعراب مشكل القرآن حقق باعتماد نسخة باريس وحدها منسوبا إلى المقري التلمساني، في أطروحة دكتوراه بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، بجامعة أبي بكر بلقايد، قسم اللغة العربية وآدابها، تلمسان – الجزائر، خلال الموسم الجامعي: (٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م)، إعداد الطالب أحمد فراجي.

(٣٢) مخطوطة موسومة بعنوان: إعراب القرآن، لم يذكر مؤلفها، توجد صورة رقمية لها بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، تحت رقم: (٦٧٠)، وفرغ من نسخها سنة: (١٠٧١هـ)، على يد ناسخها محمد بن أبي القاسم بن محمد بن حُميد الشريف المغربي الجزائري المسيلي بتونس، تقع في (٢٣٠ لوحة تقريبا)، عدد أسطر كل صفحة من اللوحة (١٩ سطرا)، نسخت بخط المغربي المسند أو الزِّمامي جيد وواضح، سليمة من الخروم أو السقط، غير أن بها بعض البياضات وتصحيفات عديدة.

(٣٣) ينظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان ـ الأردن، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، قسم مخطوطات التفسير وعلومه، (١/ ٨٩٢).

(٣٤) مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق حاتم الضامن، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية: (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، (١/ ٦٤).

(٣٥) تنظر النسخ التي اعتمدها حاتم الضامن في مقدمة كتاب مشكل إعراب القرآن، (١/ ٣٩، وما بعدها).

www

(٣٦) أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر العربية، الطبعة الأولى: (١٤١٣هـ/١٩٩١م)، (١٧٩/٣).

(٣٧) هو نفس كلام مكي بن أبي طالب مع اختلاف يسير جدا، ينظر مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، (ص: ٣٠٩ - ٣١٠).

(٣٨) أمالي ابن الشجري، (١٨٣/٣).

(٣٩) جاء في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، أن لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، مخطوطة موسومة بعنوان: توجيه القرآن، لها نسخة في الخزانة الأزهرية، تحت رقم: (١٧٢/١)، الشامل، قسم مخطوطات التفسير وعلومه، (ص: ٦٨٤).

(٤٠) فهرس الكتب المخطوطة في علوم القرآن والتفسير المحفوظة بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، إنجاز محمد سعيد حنشي وعبد العالي لمدبر، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: (٢٠١٧م)، (٤٩٧/٢).

(٤١) مخطوطة الفرج والتبشير بآية التطهير، محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري، الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط - المملكة المغربية، تحت رقم: (٧٥٨٤)، (رقم اللوحة: ٢ ظهر).

(٤٢) التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعِبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، محمد بن الطيب القادري (ت١١٨٧هـ)، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، (ص: ٤٧٩).

(٤٣) مخطوطة الفرج والتبشير بآية التطهير، (رقم اللوحة: ٣١ وجه).

(٤٤) نفسها، (رقم اللوحة: ١ وجه).

(٤٥) تنظر مظان الترجمة التي استدعاها أصحاب الفهرسة في فهرس الكتب المخطوطة في علوم القرآن والتفسير المحفوظة بالخزنة الحسنية، (٢/ ٤٩٧).

(٤٦) معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، إعداد فوزي بن يوسف الهابط، بحث مقدم لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، المنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، في الفترة المنعقدة من ٣ - ٦ رجب ١٤٢١ه، المحور الرابع: المعاجم في خدمة القرآن الكريم، (ص: ٢٢٨).

(٤٧) تنظر العمدة في غريب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، مقدمة التحقيق، (ص:٣٥).

(٤٨) ينظر التيسير العجيب في تفسير الغريب، ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد المالكي الإسكندراني المعروف بابن المنير (ت٦٨٣هـ)، تحقيق ملا إبراهيم أوغلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (١٩٩٤م)، مقدمة التحقيق، (ص:٧).

(٤٩) فهرس الكتب المخطوطة في علوم القرآن والتفسير المحفوظة بالخزانة الحسنية، (١/ ٣١٨).

(٥٠) يراجع موقع الألوكة على الرابط الآتي: (https://majles.alukah.net/t7219/)

(٥١) التفسير والمفسرون، سعاد أشقر، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، فاس - المغرب، ودار السلام، القاهرة -مصر العربية، الطبعة الأولى: (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، (ص: ٨٩ - ٩٠).

(٥٢) حققت المنظومة ونشرت ضمن مجلة تبيان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للدراسات القرآنية، تحقيق ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني، العدد الثالث والثلاثون، (جمادى الأولى: ١٤٤٠هـ/ يناير: ٢٠١٩م)، (ص:٣٥٤).

(٥٣) ينظر فهرس الخزانة التّيمورية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر العربية، طبعة سنة: (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، (١٤٩/١).

(٥٤) التفسير والمفسرون، سعاد أشقر، (ص:٩١).

ثبت

المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة وروابط المواقع الإلكترونية

١. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المَقْري، شهاب الدين أحمد بن محمد أبو العباس التلمساني (ت:١٠٤١هـ)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة - مصر العربية، طبعة: (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م).

٢. الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد (ت:١٣١٥هـ)، تحقيق أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والإتصال، طبعة: (٢٠٠١م).

٣. إلتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعِبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، القادري، محمد بن الطيب (ت:١١٨٧هـ)، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٤. أمالي ابن الشّجري، ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر العربية، الطبعة الأولى: (١٤١٣هـ/١٩٩١م).

٥. التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى، سعاد أشقر، نشر مشترك بين مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، فاس - المغرب، ودار السلام، القاهرة - مصر العربية، الطبعة الأولى: (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٦. التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، ابن طرهوني، محمد الكعبي السلمي، دار ابن الجوزي للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، طبعة سنة: (١٤٢٦هـ).

٧. التيسير العجيب في تفسير الغريب، ابن المنير، ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد المالكي الإسكندراني (ت:٦٨٣هـ)، تحقيق ملا إبراهيم أوغلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (١٩٩٤م).

٨. الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، حجي محمد، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة، طبعة: (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

٩. دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش - المغرب، الطبعة الثانية: (٢٠٠٤م).

١٠. دراسات وأبحاث في تاريخ فجيج، بوزيان، محمد بنعلي، منشورات المجلس العلمي المحلي بفجيج، الطبعة الأولى: (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

١١. الرحلة الناصرية الكبرى، الناصري، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام (ت:١٢٣٩هـ)، تحقيق المهدي الغالي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الطبعة الأولى: (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

١٢. العمدة في غريب القرآن، القيسي، مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

١٣. فهرس الخزانة التّيمورية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر العربية، طبعة سنة: (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م).

www

١٤. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، قسم مخطوطات التفسير وعلومه، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان – الأردن، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

١٥. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي (ت:١٣٨٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية: (١٩٨٢م).

١٦. فهرس الكتب المخطوطة في علوم القرآن والتفسير المحفوظة بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، إنجاز محمد سعيد حنشي وعبد العالي لمدبر، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: (٢٠١٧م).

١٧. الفِهرس الوصفي لمخطوطات خزانة المسجد الأعظم بـوَزّان، إنجاز بدر العمراني الطّنجي ومحمد سعيد الغازي، إشراف الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية، الطبعة الأولى: (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

١٨. قانون أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، اليوسي، أبو علي الحسن بن مسعود (ت:١١٠٢هـ)، تحقيق حميد حماني، مطبعة شالة، الرباط – المملكة المغربية، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٩. كناشة علمية فيها جواب أبي الحسن اليوسي (ت:١١٠٢هـ) على سؤال وارد عليه، ضمن مجموع مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم: (٧٧٠٤).

٢٠. المُحاضرات في الأدب واللغة، أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت:١١٠٢هـ)، تحقيق محمد حجي، وأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية: (٢٠٠٦م).

٢١. المختار من تفسير سيدي عبد الجبار، جباري، بناصر عبد القادر، منشورات المجلس العلمي المحلي لإقليم بفجيج، الطبعة الأولى: (١٤٣٨هـ/٢٠١٦م).

٢٢. مخطوطة إعراب القرآن، لم يذكر مؤلفها، توجد صورة رقمية لها بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، تحت رقم: (٦٧٠).

٢٣. مخطوطة الفتح النبيل لما تضمنه العدد ومعنى الحساب التنزيل، أبي العباس أحمد بن محمد، ابن القاضي المكناسي (ت:١٠٢٥هـ)، خزانة ابن يوسف العمومية بمراكش، تحت رقم: (٤٧٢).

٢٤. مخطوطة الفرج والتبشير في آية التطهير، محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري، الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط – المملكة المغربية، تحت رقم: (٧٥٨٤).

٢٥. مخطوطة تفسير الفاتحة بالإشارة، عبد الرحمن العارف الفاسي (ت:١٠٣٦هـ)، ضمن مجموع بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، تحت رقم: (٣٥٣م).

٢٦. مخطوطة تقييد على البسملة، عبد العزيز بن عبد الرحمن أبو فارس الهلالي الفلالي (ت:١٠٩٦هـ)، ضمن مجموع بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، تحت رقم: (٣٧م).

٢٧. مخطوطة تقييد على البسملة، عبد العزيز بن عبد الرحمن أبو فارس الهلالي الفلالي (ت:١٠٩٦هـ)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض – قسم المخطوطات –، ضمن مجموع رقمه: (٥٩).

٢٨. مخطوطة تقييد على الكشاف للزمخشري، أحمد بن يوسف الفاسي (ت:١٠٢١هـ)، خزانة المسجد الأعظم بوزان، تحت رقم: (٢/٧٨١).

٢٩. مخطوطة رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، علي بن ميمون الغماري (ت:٩١٧هـ)، المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، تحت رقم: (١٣٧٢).

www.manaraa.com

٣٠. مخطوطة مصطلح التفسير، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السِّجلماسي (ت:١٠٥٧هـ)، ضمن مجموع بالخزانة الوطنية، المملكة المغربية، تحت رقم: (٢٠٠م، من اللوحة ٩٠ ظهر، إلى ٩٧ وجه).

٣١. مشكل إعراب القرآن، القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق حاتم الضامن، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية: (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

٣٢. مصادر عربية لتاريخ المغرب، المنوني محمد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط – المملكة المغربية، طبعة سنة: (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

٣٣. معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، إعداد فوزي بن يوسف الهابط، بحث مقدم لندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم، المنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، في الفترة المنعقدة من ٣ - ٦ رجب ١٤٢١ه، المحور الرابع: المعاجم في خدمة القرآن الكريم.

٣٤. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، نويهض عادل، نشر مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة: (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

٣٥. مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الشهير (ت:٨٠٨هـ)، تحقيق دَرويش الجُوَيدي، نشر المكتبة العصرية، صيدا - بيروت – لبنان، طبعة عام: (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

٣٦. مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، الفشتالي، أبو فارس عبد العزيز (ت:١٠٣١هـ)، تحقيق عبد الكريم كريم، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط – المملكة المغربية، الطبعة الثانية: (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٣٧. المُوَشَّى أو الظرف والظرفاء، أبو الطيب محمد بن إسحاق الوشّاء (ت:٣٢٥هـ)، تحقيق كمال مصطفى، نشر مكتبة الخانجي - مصر العربية، الطبعة الثانية: (١٣٧١هـ/ ١٩٥٣م).

٣٨. نُزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، الإفراني، محمد الصّغير بن الحاج المراكشي (ت:وفي بعد ١١٤٠هـ)، تحقيق عبد اللطيف الشادلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٣٩. نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصِّرين، محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة – مصر العربية، الطبعة الثالثة: (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

٤٠. موقع الألوكة:

(https://majles.alukah.net/t7219/).

٤١. موقع ملتقى أهل التفسير:

(https://vb.tafsir.net/tafsir31552/#.WcWgc9i2zv8).

www

Copyright of Afaq Al Thaqafah Wa'l Turath is the property of Association of Arab Universities and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.

www.manaraa.com